Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Archaeological Discoveries and their Importance in Understanding the Role of the Mleiha Site in the Emirate of Sharjah in Commercial and Cultural Relations during Hellenistic and Roman Eras

Afra Abdalla Mohamed Almesafri
Master's student – department of history and Islamic civilization – University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
U21101831@sharjah.ac.ae
Prof. Maamoun Saleh Abdulkarim (Ph.D.)
Department of history and Islamic civilization – University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
mabdulkarim@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Afra Abdalla Mohamed Almesafri. Prof. Maamoun Saleh Abdulkarim (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/s84qnj53

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The Mleiha site in Sharjah, in the Arabian Peninsula, is a significant archaeological site with a rich history dating back to the Hellenistic and Roman eras. Its discovery of coins from the Hellenistic period, inscriptions in Aramaic and Greek, and pottery from Greece, Rome, and Mesopotamia demonstrates its role as a commercial and cultural center. Graves dating back to various periods, religious architectural structures, and iron and bronze tools indicate advancements in metalworking. These findings confirm Mleiha's role as a crossroads on trade routes, facilitating the import of goods from India and Persia and their export to the Mediterranean. The Aramaic and Greek inscriptions highlight the extent of cultural exchange between Mleiha's inhabitants and the Hellenistic and Roman civilizations. The diversity of these discoveries suggests Mleiha was home to an economically advanced society with a sophisticated trade exchange system and influences from various cultures.

Keywords: archaeological site – commercial and culture relations – Hellenistic and roman eras – mleiha – Sharjah.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المكتشفات الأثرية وأهميتها في فهم دور موقع مليحة بإمارة الشارقة في العلاقات التجارية والحضارية خلال العصرين الهلنستي والروماني

الباحثة عفراء عبدالله محمد المسافري
طالبة ماجستير – قسم التاريخ والحضارة الإسلامية– جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

أ.د. مأمون صالح عبدالكريم
جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد موقع مليحة في إمارة الشارقة من أهم المواقع الأثرية في شبه الجزيرة العربية، حيث يكشف عن تاريخ غني يعود إلى العصرين الهلنستي والروماني. وقد قدمت الاكتشافات الأثرية في هذا الموقع أدلة مهمة على دوره كونه مركزا تجاريا وثقافيا يربط بين الحضارات الكبرى في العالم القديم مثل بلاد ما بين النهرين والهند والبحر الأبيض المتوسط. وتقدم هذه الاكتشافات فهماً أعمق للتاريخ القديم للإمارات ومشاركتها في شبكات التجارة العالمية. وقد تم العثور على عملات معدنية من المرحلة الهلنستية، بما في ذلك تلك التي تحمل رموز الملوك اليونانيين، مما يشير إلى التأثير الهلنستي في المنطقة. كما تم الكشف عن نقوش بالآرامية واليونانية، تؤكد التفاعلات الثقافية مع مناطق أخرى، ولاسيما العالم الهلنستي والروماني. كما تم اكتشاف فخار مستورد من اليونان وروما وبلاد ما بين النهرين، مما يبين النشاط التجاري الواسع. كما تتميز بعض الأواني بخصائص الحرف اليدوية المحلية في حين تعكس أنماطًا متأثرة بالفن الهلنستي والروماني. كما تم العثور على قبور تعود إلى مدد مختلفة، بعضها يحتوي على أدوات وزخارف تشير إلى تقاليد الدفن المتأثرة بالعالم الهلنستي. وتكشف بقايا الهياكل المعمارية الدينية التي من المحتمل أنها استعملت للطقوس أو العبادة عن التأثير الثقافي للحضارات المجاورة. وتشير الأدوات الحديدية والبرونزية التي تم اكتشافها إلى التقدم في تصنيع المعادن، ربما بسبب الاتصال بمجتمعات أكثر تقدمًا في ذلك الوقت. وتؤكد هذه النتائج أن مليحة كانت مفترق طرق رئيسيًا على طرق التجارة بين الشرق والغرب، مما يسهل استيراد البضائع من الهند وفارس وتصديرها إلى البحر الأبيض المتوسط. وتسلط النقوش الآرامية واليونانية الضوء على مدى التبادل الثقافي بين سكان مليحة والحضارتين الهلنستية والرومانية. ويشير تنوع هذه الاكتشافات إلى أن مليحة كانت موطنًا لمجتمع متقدم اقتصاديًا بنظام تبادل تجاري متطور وتأثيرات من ثقافات مختلفة.

كلمات مفتاحية: الشارقة – الصلات التجارية والحضارية – العصرين الهلنستي والروماني – مليحة – موقع أثري .

أولاً: مقدمة:

يعد موقع مليحة في إمارة الشارقة واحدة من أهم المواقع التاريخية والأثرية في دولة الإمارات العربية المتحدة، بل وفي شبه الجزيرة العربية بأسرها، إذ يعود الاكتشافات الأثرية فيها بشكل أساس إلى العصور الهلنستية والرومانية، مما يجعلها واحدة من المواقع التي تشتهر بكونها مركزاً للحضارة القديمة في المنطقة، التي تزودنا بمعلومات مهمة حول التطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في تلك المدد الحيوية من تاريخ المنطقة، تتواجد مليحة في مكان استراتيجي حيوي يجمع بين الجمال الطبيعي والتاريخ العريق، تربط مليحة الساحل الشرقي للإمارات بأعماق البر الرئيس، مما أعطاها دوراً مهماً كحلقة وصل تجارية وثقافية تخدم تفاعل الثقافات المختلفة. وتشير الأدلة الأثرية الموجودة هناك إلى أن مليحة لم تكن مجرد مستوطنة عادية، بل تشكلت كونها مركزا ثقافيا نابضا بالحياة ومزدهرا، وتركت بصمة عميقة على عدد من المناطق داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها.

تعكس قصة مليحة تفاعل الإنسان مع بيئته بشكل رائع، فضلاً عن المؤثرات الخارجية التي ساهمت في تشكيل ملامح تطورها. استقطبت المنطقة تأثير الثقافتين اليونانية والرومانية عبر علاقاتها التجارية المزدهرة مع العالم القديم. فضلاً عن ذلك، كان لموقع مليحة الجغرافي تأثير قوي في تعزيز هذا التفاعل،إذ تحولت إلى محطة حيوية على طرق القوافل التجارية التي ربطت جنوب الجزيرة العربية ببلاد فارس وبلاد ما بين النهرين. وبرزت مليحة كونهامركزا اقتصاديا نابضا بالحياة، إذ كانت التجارة واضحة من السلع الثمينة مثل: التوابل، والبخور، والمعادن، والتي كانت تعد من أهم السلع في ذلك الوقت.

إشكالية البحث البحث:

تدور تساؤلات هذا البحث على الدور المحوري لموقع مليحة في التاريخ والحضارة، إذ كان بمثابة ملتقى نابض بالحياة للثقافات المتنوعة في العصرين الهلنستي والروماني. ومن الكشف عن الاكتشافات الأثرية الفريدة، ستكشف هذه الدراسة عن التاريخ العميق للمنطقة وأهميتها في تعزيز التجارة والتفاعلات الثقافية في تلك الفترات الديناميكية. ولا تعمل هذه الاكتشافات على إثراء فهمنا لعدد من المعالم الثقافية في مليحة فحسب، بل إنها تبين أيضًا الأهمية التاريخية للمنطقة. وعلاوة على ذلك، فإن تداعيات الهجمات الفارسية، التي أوقفت في نهاية المطاف الاستيطان في هذا الموقع الحاسم، تقدم تعقيدًا مثيرًا للاهتمام للسرد الغني لماضي مليحة، مما يؤكد أهميتها في السياق التاريخي الأوسع.

أسئلة البحث:

١. ما أهمية موقع مليحة في العصور الهلنستية والرومانية؟

٢. ما أهم الاكتشافات الأثرية التي ساعدت في إدراك تاريخ المنطقة؟

٣. ما الروابط الحضارية بين موقع مليحة والمواقع الأخرى في إمارة الشارقة؟

٤. كيف أثرت الهجمات الفارسية على توقف استمرار الاستيطان في مليحة؟

أهمية البحث:

تكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة، إذ تسلط الضوء على أحد أهم المواقع الأثرية في شبه الجزيرة العربية. ومن استكشاف المساهمات التاريخية والحضارية لمنطقة مليحة في العصرين الهلنستي والروماني، تؤدي هذه الدراسة دوراً حيوياً في توثيق الاكتشافات الأثرية الرئيسة التي تعزز فهمنا للتاريخ الغني للشارقة. كما تكشف عن الأحداث التاريخية، مثل :الهجمات الفارسية، على توقف استمرار الاستيطان في هذه المنطقة. وعلاوة على ذلك، تسلط هذه الدراسة الضوء على الروابط الثقافية بين مليحة والمواقع المهمة الأخرى، مما يوافر رؤى قيمة حول التفاعلات الثقافية في المنطقة وتأثيرها البعيد المدى على الحضارات المجاورة

الدراسات السابقة:

كتاب بعنوان: صباح جاسم، مليحة مملكة عربية على طريق القوافل، من منشورات هيئة الشارقة للآثار في عام ٢٠١٨، يقدم هذا الكتاب استكشافًا متعمقًا لمقبرة مليحة الرائعة، التي تتميز بأبراجها المربعة المذهلة. ويحلل بشكل شامل العناصر المعمارية التي تحدد المباني الأثرية الموجودة في هذا الموقع. علاوة على ذلك، يتعمق الكتاب في دراسة شاملة لمختلف القطع الأثرية، بما في ذلك العملات والفخار ومجموعة من الأسلحة المصنوعة من الحجر والبرونز والحديد، مما يبرز الأهمية التاريخية الغنية لهذا الموقع الرائع.

كتاب خالد حسين صالح منصور بعنوان: مليحة في عصر الازدهار: التجارة في الجزيرة العربية من ٥٠٠ ق.م إلى ٣٠٠م، من منشورات إدارة متاحف الشارقة، ٢٠١٦. يتناول هذا الكتاب: التفاعلات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت قائمة بين مليحة والمناطق المختلفة في شبه الجزيرة العربية، كما يتناول دراسة الاكتشافات الأثرية في هذا الموقع التي تمثل أدلة دامغة على العلاقات التجارية المزدهرة التي كانت قائمة بين مليحة والمناطق الأخرى في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية، مما يسلط الضوء على أهميتها كمركز حيوي للتبادل والتفاعل.

كتاب منصور، خالد حسين. (٢٠٢١). النقوش والكتابات القديمة في إمارة الشارقة دراسة تحليلية مقارنة، الشارقة، هيئة الشارقة للمتاحف.

يقدم هذا الكتاب دراسة للنقوش والخطوط والكتابات التي تم اكتشافها في إمارة الشارقة، مع التركيز على منطقتين مهمتين: مويلح ومليحة. والجدير بالذكر أن مويلح هي موطن أقدم نقش معروف، يعود تاريخه إلى القرن السابع قبل الميلاد، في حين تتميز موقع مليحة بثروة من النقوش التي تكشف عن سياقها التاريخي الغني. تجسد هذه المناطق، المليئة بالآثار المتنوعة، التطورات الحضارية الرائعة التي شكلت جنوب شرق شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع قبل الميلاد حتى ظهور الإسلام. علاوة على ذلك، يتعمق الكتاب في الدراسة المثيرة للاهتمام للعملات القديمة، ويكشف عن الرموز والأشكال والحروف التي تقدم نظرة ثاقبة للتبادلات الاقتصادية والثقافية في ذلك الوقت.

دراسة مي جمال الحديدي ٢٠٢٤ بعنوان: النقوش الكتابية المكتشفة في موقع مليحة الأثري بإمارة الشارقة حتى القرن الثالث الميلادي.

يتناول هذا البحث أهمية النقوش في تسجيل وتوثيق حضارة موقع مليحة الأثري، إذ تكتسب النقوش عموماً أهمية كبيرة ،إذ إنها تشكل مصدراً مهماً لفهم التاريخ والثقافة واللغة والحضارة. ويُعرف موقع مليحة في إمارة الشارقة بأنه معلم أثري مهم يضم عددا من النقوش القديمة التي تعود إلى مدد زمنية مختلفة. وتعد النقوش من المصادر الأساسية التي يعتمدها المؤرخون ؛لأنها تمثل اكتشافات مادية واضحة. وتشمل النقوش جميع النصوص القديمة المنقوشة على معالم ثابتة مثل: المعابد ،والقصور، والمقابر ،وواجهات الصخور، أو على معالم متحركة مثل: الألواح الطينية، والأحجار ،والفخار ،والأواني المعدنية، والأطباق. وقد استعملت مجموعة متنوعة من الأدوات لنحت هذه النقوش، مثل: الحجارة والأدوات الحديدية وغيرها من الأدوات الحادة. كما تنوعت النقوش في موقع مليحة، وعكست جوانب من الحياة اليومية والاعتبارات الدينية والجنائزية والعمليات التجارية.

دراسة باللغة الإنكليزية بعنوان:

Rhodian Amphora Stamps Found in Maleiha (Sharjah, UAE): Old and Recent Finds, Mosieur P, Overlaet B, Sabah J and Haerinck E. Arabian Archaeology and Epigraphy, 24(2), 2013.

يسلط هذا البحث الضوء على الاكتشاف المذهل لثمانية عشر ختماً على أمفورات النبيذ من رودس تم استخراجها في مليحة. والجدير بالذكر أن أحد عشر من هذه الأختام يعود تاريخها إلى النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد، مما يؤكد أهميتها التاريخية. تؤدي الأختام الروديسية دورًا حاسمًا في توضيح ديناميكيات

التجارة بين مليحة وجزيرة رودس اليونانية. والأهم من ذلك، أن معظم هذه الأختام، إن لم يكن كلها، مرتبطة بسياقات جنائزية، مما يكشف عن الممارسات الثقافية الغنية في ذلك الوقت.

Overlate B. Macdonald, M., and Stein, P. “An Aramaic–Hasatic bilingual inscription from a monumental tomb at Mleiha”, Sharjah, UAE, *Arabian archaeology and epigraphy*, Volume 27, issue.

تقدم هذه الدراسة اكتشافًا مهماً تم التوصل إليه في أثناء أعمال التنقيب في أحد المقابر الأثرية في موقع مليحة: لوحة جنائزية مصنوعة من الجص الجيري، مكتوب عليها باللغتين الآرامية والحسائية. يسلط هذا التقرير الأولي الضوء على النتائج المهمة التي توصلت إليها البعثة الأثرية التي ركزت على القبر، مع تقديم مناقشة متعمقة لمحتوى النقش. يكشف النقش أن القبر تم بناه ابن المتوفى، كما يوضح بدقة تاريخ البناء، واسم الابن، ونسب عائلته، ومكانته المرموقة في خدمة ملك عمان. مثل هذه النتائج لا تثري فهمنا للسياق التاريخي فحسب، بل تسلط الضوء أيضًا على الروابط الشخصية والديناميكيات الاجتماعية في تلك الحقبة.

ثانياً: مليحة وأهميتها التاريخية:

تعد مليحة من أهم المواقع في الإمارات، فهي تتألق كونها موقعا أثريا مهما ومميزا، وتمتد جذور هذا المكان إلى القرن الرابع قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، وكان أهل مليحة جزءاً من الواقع الثقافي المزدهر للحضارة العمانية، إذ كانت مليحة القلب النابض لهذه الثقافة، في حين مثلت المواقع الساحلية والداخلية الأخرى مشاهد حيوية غذت الحياة فيها. واستمرت طرق التجارة بأمان، إذ كانت المنتجات تنتقل بين الأسواق الداخلية والخارجية، وتعزز ذلك بتدفق البضائع من موانئ النور ودبا وصحار، التي انفتحت على العالمين الآسيوي والمتوسطي. علاوة على ذلك، لم تكن هذه الحضارة منعزلة، بل تفاعلت وتواصلت ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً مع مختلف أجزائها في شبه الجزيرة العربية. لذلك نجد قطعاً أثرية مشتركة بينها وبين الدول العربية الأخرى، وكذلك من الهند وبلاد فارس، مما يبين عمق الارتباط والتبادل الثقافي في تلك العصور (منصور، ٢٠١٦، ص ١٢-١٩).

تتميز حضارة هذه المنطقة بتعدد أركانها من دين وثقافة ولغة، إلى سكانها المعاصرين وعمارتها المميزة واقتصادها النابض بالحياة. وشهدت مليحة مرحلة ازدهار غير مسبوقة في العصرين الهلنستي والروماني، فكان لموقعها الاستراتيجي تأثير كبير جعلها نقطة انطلاق لامعة على خريطة التجارة والثقافة. وتميزت المدينة بأنها ملتقى طرق يجمع جنوب شبه الجزيرة العربية وسواحل بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين، حيث تلتقي القوافل وتختلط

الثقافات حاملة أفكاراً جديدة. ولم تكن مليحة مجرد محطة، بل كانت حلقة وصل حيوية بين البحرين، حيث نمت روح التجارة والتبادل الثقافي، مما يعكس مكانتها المتميزة وأهميتها الكبيرة في تلك المراحل التاريخية الرائعة (منصور، ٢٠١٦، ص ١٢-١٩).

ثالثاً: المناخ:

١- مناخ منطقة مليحة في العصور القديمة:

لقد خضع مناخ شبه الجزيرة العربية لتغيرات طبيعية كبيرة على مدى آلاف السنين، مما أثر بشكل مباشر على بيئتها وأنماط حياة سكانها. وفي المنطقة الجنوبية الشرقية، التي تضم الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، تتجلى هذه التغيرات بشكل خاص. فقد شهدت هذه المنطقة مجموعة من الدورات المناخية، بما في ذلك فترات الجفاف الشديد، وهطول الأمطار الغزيرة، والطقس المعتدل. حيث انتشر تأثير الرياح الموسمية ذات يوم عبر مناطق واسعة من صحراء الربع الخالي والأراضي المنخفضة في الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان. وفي هذه المرحلة، أدت الأمطار الغزيرة إلى تحويل المناظر الطبيعية، مما أدى إلى تغذية تدفق الأنهار من الجبال المهيبة في اليمن وجبال الحجر إلى صحراء الربع الخالي. وتراكمت المياه في أحواض تقع بين الكثبان الرملية الذهبية، مما أدى إلى إنشاء بحيرات طبيعية غذت النظم البيئية النابضة بالحياة في الأراضي التي كانت قاحلة ذات يوم. وقد سمحت هذه الطفرة من المياه للأعشاب والأشجار الخصبة بالازدهار، وجذب الحياة البرية المتنوعة، بما في ذلك الطيور والحيوانات، ووفرت هذه البيئة المزدهرة ملاذًا للمجموعات البشرية البدائية التي اعتمدت الصيد والجمع. ومع توافر الموارد، تطورت بعض هذه المجموعات إلى مجتمعات مستقرة من الرعاة، الذين كانوا يبحثون باستمرار عن الماء والمراعي لقطعانهم (الحداد، ٢٠١٩ ، ص ٢٢٠-٢٢٨)في الألفية الخامسة قبل الميلاد، وصل الخليج العربي إلى مستوياته الحالية من المياه، مما مهد الطريق لبيئة فريدة من نوعها. في هذه المرحلة، على الرغم من أن المناخ شهد جفافًا، إلا أنه كان أكثر اعتدالًا مما هو عليه اليوم، مستفيدًا من هطول الأمطار الأعلى. أدى هطول الأمطار المتزايد إلى إنشاء مراعي عشبية واسعة، ولاسيما في المناطق الجبلية التي جمعت المزيد من الرطوبة. دعم توافر موارد المياه كل من الحياة البشرية والحيوانية، مكنت هذه البيئة الخصبة الحياة البرية المتنوعة مما وفر موارد حيوية للمجتمعات البشرية المبكرة (الحداد، ٢٠١٩ ، ص ٢٢٠-٢٢٦).

مع تقدم الوقت، بدأ الجفاف الطويل في السيطرة، مما تسبب في تناقص هطول الأمطار وجفاف الينابيع وتناقص المراعي بشكل كبير. بحلول الألفية الأولى قبل الميلاد، إذ أثرت ندرة الأمطار وزيادة الجفاف بشكل كبير على الوجود البشري والتوازن البيئي في المنطقة (الحداد، ٢٠١٩ ، ص ٢٢٠-٢٢٨).

٢- مناخ مليحة في الوقت الحاضر:

تتميز مليحة بمناخ صحراوي حار وجاف في الصيف، في حين يكون الشتاء دافئًا مع الحد الأدنى من هطول الأمطار – وهو انعكاس نموذجي لمناخ الإمارات العربية المتحدة. في أشهر الشتاء، تنخفض درجات الحرارة في المنطقة مع تحرك الشمس نحو نصف الكرة الجنوبي، لتصبح عمودية على مدار الجدي. يجلب هذا التغيير كتلا هوائية باردة من الشمال، مع ارتفاع قطبي يتركز فوق سيبيريا يؤثر على شبه الجزيرة العربية والخليج العربي. بحلول شهر يناير، يمكن لهذه الرياح الشمالية الغربية الجافة والباردة أن تخفض درجات الحرارة في مليحة بمعدل ٤ إلى ٨ درجات، مما يؤدي إلى سماء صافية في الغالب. علاوة على ذلك، يستفيد مناخ مليحة الشتوي من تأثير الهواء البحري البارد من المحيط الأطلسي. مع انتقال هذه الكتلة الهوائية عبر أوروبا وشرق البحر الأبيض المتوسط، تصل إلى منطقة الخليج، وإن كانت بدرجة أقل من برودتها الأصلية. قبل الوصول إلى مليحة، يمكن أن تخلق رياحًا نشطة من الجنوب الشرقي أو الجنوب الغربي، مما يتسبب أحيانًا في عواصف رملية مؤقتة. إن هذه الظروف المناخية الفريدة لا تجعل من مليحة انموذجًا رائعًا للبيئات الصحراوية فحسب، بل تسلط الضوء أيضًا على المزيج الرائع من البرودة والجفاف النسبي في الشتاء، مما يشكل المناظر الطبيعية وطريقة الحياة لسكانها (الحداد، ٢٠١٩ ، ص ٢٢٠-٢٢٨).

رابعاً: طبيعة مليحة:

على الرغم من عدم وجود وثائق تاريخية توضح أصل اسم "المليحة" واستعماله الأول، فإن اللغة نفسها تنقل رسالة قوية. ويُعتقد أن أصل اسمها يأتي من إلى "الملاحة" (بفتح الحاء)، والتي تعني "الجمال المبهر"، وهو مصطلح يجسد جاذبية أسرة قادرة على إبهار أي شخص يصادفها. وكثيراً ما يُقال إن الأرض أو الشيء جميل حقاً إذا كان يتردد صداه في إدراك المراقب. ويتكشف التاريخ الغني للمليحة مثل مجموعة من الاكتشافات التي كشفت عنها الحفريات المبكرة في سبعينيات القرن العشرين، والتي جذبت اهتمام المؤرخين ،وألقت الضوء على فصل مهم من تراث دولة الإمارات العربية المتحدة (طه ، ١٩٩٦، ص ١٠٠-١٠٨)

تقدم قرية مليحة، التي تقع على بعد ٥٠ كيلومترًا شرق الشارقة وحوالي ٢٠ كيلومترًا جنوب الذيد، في المنطقة الوسطى، انموذجاً فريداً من نوعه عن التراث الزراعي والثقافي الغني للمنطقة. واليوم، تُعرف بأنها مركز زراعي يقع في سهل خصب، وتحيط به مزارع وفيرة تبرز خصوبة أراضي المنطقة. ولا تقتصر هذه الخصوبة على الزراعة فحسب؛ بل تسلط الضوء أيضًا على الأهمية التاريخية للمستوطنات البشرية في إمارة الشارقة منذ

العصور القديمة. تكشف الأدلة الأثرية أن مليحة كانت موطنًا لسكان بدو مستقرين وبدو رحل عبروا هذه الأراضي بحثًا عن الموارد. ومن الجدير بالذكر أن موقع الثقيبة يقدم رؤى حول مستوطنة صغيرة يعود تاريخها إلى العصر الحديدي، مع بقايا تشير إلى حياة قرية منظمة، بعضها محصن بالأسوار. وعلاوة على ذلك، فإن مستوطنة تل الأبرق الساحلية، التي تأسست في العصر البرونزي، تؤكد على الطبيعة الدائمة للوجود البشري في هذه المنطقة. إن موقع مويلح الذي يعود إلى العصر الحديدي، والذي يشترك في خصائصه مع موقع مليحة، يعزز فكرة الحياة المستمرة والحيوية عبر التاريخ. وعن طريق استكشاف مليحة، لا نكتشف قرية زراعية فحسب، بل نكتشف أيضًا شهادة على مرونة الحضارة الإنسانية وقدرتها على التكيف في هذه المنطقة الخصب (طه، ١٩٩٦، ص ١٠٠-١٠٨)

تتميز الإمارات بوجود مجموعة رائعة من المواقع الأثرية التي تبرز تاريخها الغني، ومع ذلك يدرك علماء الآثار بشكل لافت للنظر نقص المستوطنات البشرية المكتشفة مقارنة بعدد مواقع الدفن والمقابر. ويمكن أن يرجع هذا التناقض إلى عوامل عدة، بما في ذلك إعادة استعمال المواقع على مر الأجيال والدمار الناجم عن الغزوات المتكررة. وعلاوة على ذلك، تم بناء عدد من المستوطنات من مواد مثل: الطين وسعف النخيل، والتي هي عرضة للتحلل السريع ولا يمكنها تحمل الطقس القاسي ما لم يتم دفنها بسرعة تحت الرمال المتحركة. وقد أدى هذا إلى الحفاظ على عدد قليل فقط من المواقع، مثل: تل الأبرق، ومويلح ،وأجزاء من الثقيبة. والأكثر إثارة للاهتمام هو مستوطنة مليحة، التي يعود تاريخها إلى ما بين ٣٠٠ قبل الميلاد و٣٠٠ بعد الميلاد، مما يدل على الحاجة الملحة لمزيد من الاستكشاف لكشف أسرار وقصص هذه المجتمعات القديمة. (Monsieur P, Overlaet B, Sabah J, and Haerinck E, , 2013: P ٨٠-٩٥)

خامساً: مليحة حلقة ربط بين الثقافات الغربية والشرقية:

لقد تم اكتشاف موقع مليحة، وهو كنز من التاريخ القديم، لأول مرة في عام ١٩٧٣ عن طريق الحفريات التي قادتها بعثة أثرية عراقية. وفي المدة من عام ١٩٨٥ إلى عام ١٩٩٩، تولى فريق فرنسي زمام الأمور، مما أدى إلى تقدم كبير في فهم هذا الموقع الرائع. ومنذ عام ١٩٩٣، واصل علماء الآثار المحليون من إدارة الآثار في دائرة الثقافة والإعلام في إمارة الشارقة هذا العمل الحيوي، وكشفوا عن النسيج الغني لماضي مليحة. كانت الاكتشافات في مليحة غير عادية، إذ كشفت عن ثروة من الكنوز الأثرية التي تسلط الضوء على أهميتها التاريخية. ومن بين هذه الاكتشافات مجموعة من المباني والمقابر التي توضح أسلوب الحياة القديم في المنطقة. وقد كشفت الحفريات الأخيرة عن عدد من الهياكل القديمة، بدءًا من المنازل المتواضعة إلى المباني الرائعة التي تتميز بغرف متعددة وساحات داخلية واسعة.

ولعل الاكتشاف الأكثر إثارة للدهشة هو "مبنى الحصن"، المعروف أيضًا باسم "قلعة مليحة". تم اكتشاف هذا البناء عبر خمس حملات تنقيب مخصصة بين عامي ١٩٩٠ و١٩٩٩، وهو بمثابة شهادة على براعة بناة هذا البناء. يعود تاريخ القلعة إلى منتصف القرن الثاني ويمتد إلى نهاية القرن الثالث الميلادي، وتتميز بتصميم مربع مثير للإعجاب، يبلغ قياسه حوالي ٦٠ مترًا في ٥٥ مترًا، ومبني من ألواح طينية قوية بجدران سميكة (عبود ، ٢٠١٨ حولية آثار الشارقة ١٥ – هيئة الشارقة للآثار)

بلغت المدينة ذروتها في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، عندما أصبحت مركزًا تجاريًا نابضًا بالحياة، إذ كانت بمثابة وجهة للقوافل العابرة بين شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية. بعد وفاة الإسكندر الأكبر في بابل عام ٣٢٣ قبل الميلاد، جلبت الأحداث الكبرى تغييرات جذرية في المنطقة. تم تقسيم جزء كبير من الشرق الأدنى بين الممالك السلوقية، مما ترك المناطق العربية الجنوبية الشرقية للحفاظ على استقلالها ولكن ليس الاستسلام، وبدلاً من ذلك اندفعت لتكون جزءًا من التجارة العالمية التي كانت في ذروتها. في عام ٢٠١٥، دعم اكتشاف نقش يعود تاريخه إلى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد هذه الفكرة، إذ يُعتقد أن مليحة كانت مدينة مهمة تابعة لمملكة عمانية امتدت أراضيها إلى ما يُعرف الآن بالإمارات العربية المتحدة وأجزاء من عمان (كارتر، ٢٠١٥ ، ص ٥٢-٦٣)

تروي الاكتشافات الأثرية في مليحة قصة رائعة عن الروابط الثقافية والحضارية مع المواقع المجاورة في إمارة الشارقة، مثل: خورفكان ووادي الحلو. وتوضح النقوش والقطع الأثرية الرائعة، ولاسيما العملات المعدنية المزينة بالرموز اليونانية والرومانية، بوضوح التكامل الثقافي والتجاري العميق الذي ربط مليحة بهذه المناطق. وتتجاوز هذه الروابط التفاعلات العابرة؛ فهي تكشف عن شبكة غنية ومعقدة من التبادلات التجارية والثقافية التي حولت مليحة إلى مركز حيوي للثقافة والاقتصاد. إن تاريخ هذه الأرض ليس مجرد بقايا من الماضي؛ بل هو سرد قوي للروابط الإنسانية ذات المغزى التي شكلت تراثنا المشترك (منصور، ٢٠٢١ ، ص ٢٠٥)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منظر من مليحة: (القصر) المشيد من الطوب الطيني في المقدمة، يحميه جبل فاية (في خلفية الموقع) من الرمال الصحراوية. عن كتاب (مليحة مملكة عربية على طريق القوافل)

لقد شهد القرنان الثالث والثاني قبل الميلاد حقبة رائعة من الازدهار في مليحة، وهو ما يتضح جليًا في المقبرة الواسعة التي تقع على حافة المستوطنة. وتعكس هذه المقبرة، التي تضم مقابر ضخمة إلى جانب قبور أكثر بساطة، الروابط القوية بين الأسرة والقبيلة في المجتمع. وعلى الرغم من تعرض المقابر الأخرى للتدمير والنهب، فإن شظايا وبقايا محتوياتها تقدم رؤى قوية حول الثروة الكبيرة التي تتمتع بها هذه المدينة. لقد تعززت حيوية مليحة الاقتصادية بفضل مزيج من المنتجات العربية المحلية وثروة من الواردات من شرق البحر الأبيض المتوسط وبلاد ما بين النهرين، وكذلك اليمن وإيران. ومن الجدير بالذكر أن السلع القيمة من الهند شملت الأسلحة، والفخار الرائع، والأواني الحجرية والبرونزية ،والمجوهرات المذهلة، كل منها يروي قصة شبكة تجارية مزدهرة وتبادل ثقافي خلال تلك الفترة الاستثنائية (منصور، ٢٠١٣، ص٢١١-٢٢٠)

في اكتشاف مثير للاهتمام، تم الكشف عن عدد من أمفورات النبيذ من رودس، مما كشف عن رؤى رائعة للممارسات القديمة. والجدير بالذكر أن أمفورة واحدة على الأقل كانت مزججة، مما يوضح أهميتها كممتلكات ثمينة، تستحق مكانًا في قبر المتوفى. فضلا عن ذلك، تم الكشف عن إناء شرب برونزي مصنوع بشكل جميل، مما يؤكد على القيمة المعطاة لهذه العناصر المزخرفة الغنية كجزء من مجموعات النبيذ. لقد أثرت الصراعات التي نشأت في الشرق الأدنى حوالي منتصف القرن الثاني قبل الميلاد بشكل عميق على مكانة مليحة كونها مركزا تجاريا حيويا. مع توسع الإمبراطورية البارثية على حساب الأراضي السلوقية، تعرضت تجارة القوافل في بلاد ما بين النهرين وشمال شبه الجزيرة العربية لضغوط شديدة، مما أدى في النهاية إلى انحدارها. بحلول أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الأول قبل

الميلاد، شهدت مليحة أزمة دراماتيكية، لقد تعرضت المقابر للنهب وتركت عرضة للخطر، وواجهت واحة مليحة تعديات من الصحراء، وأصبحت المناطق المزدهرة ذات يوم مدفونة تحت الكثبان الرملية المتحركة. ويشكل هذا الانحدار تذكيرًا صارخًا بالديناميكيات المتغيرة باستمرار للتجارة والثقافة في العالم القديم (منصور، ٢٠١٣ ، ص٢١١-٢٢٠)

بحلول نهاية القرن الأول قبل الميلاد، كانت السلع التجارية تصل بشكل أساس إلى شبه الجزيرة العمانية عبر الطرق البحرية، استفادت المملكة العمانية من مواقعها الساحلية المميزة، مثل الدور ودبا، مما سمح لهذه المناطق بالازدهار حتى في خضم الاضطرابات الناجمة عن حروب الامبراطور تراجان المدمرة حوالي ١١٧-١١٦م مع البارثيين في العصر الروماني. وقد مثل هذا الصراع تراجع سلطة الإمبراطورية البارثية على الأنشطة التجارية في الخليج. ومن الجدير بالذكر أن دبا ربما استمرت في لعب دور حاسم كونهامركزا تجاريا في شبه الجزيرة العربية، وكذلك مع باكستان والهند (جاسم، ٢٠٢٠، ص٣٦٠-٣٦٥)

شهدت مليحة انتعاشًا ملحوظًا في القرنين الأول والثاني الميلاديين. وفي هذه المرحلة الديناميكية، ظهرت مبانٍ جديدة مذهلة فوق الكثبان الرملية المتحركة، وعرضت أساليب معمارية مبتكرة. وتم إنشاء مباني ومقابر جماعية، وتم ترميم عدد من المقابر المنهوبة بمهارة، حل تدفق الأواني الزجاجية الرومانية والأحجار الكريمة والفخار الرائع محل القطع الأثرية الهلنستية القديمة، مما يعكس التحولات السياسية والاقتصادية المهمة التي حدثت في منطقة البحر الأبيض المتوسط. على الرغم من هذا الازدهار، انقطع ازدهار مليحة فجأة في القرن الثالث الميلادي عندما واجه مبنى محصن يُعرف باسم "القصر" الحصار، وتحول في النهاية إلى رماد. يبدو أن الموقع قد تم التخلي عنه بعد ذلك، مما يمثل نقطة تحول قاتمة. وتزامنت هذه الأحداث الحاسمة مع صعود القوة الساسانية في إيران وبلاد ما بين النهرين حوالي عام ٢٢٦ م، إذ سعوا إلى السيطرة على طرق التجارة الحيوية في جميع أنحاء الخليج وخارجه، وإعادة تشكيل مصير المنطقة. تكشف الأدلة الأثرية بشكل قاطع أن الهجمات الفارسية في منتصف القرن الثالث الميلادي دمرت مليحة بشكل عميق. وقد أدت هذه الهجمات الوحشية إلى تفكيك البنية الأساسية الحيوية ،وشل الأنشطة التجارية التي كانت حيوية لاقتصاد المنطقة. ونتيجة لذلك، تضاءل عدد السكان بشكل كبير، وتوقف الاستيطان تقريبًا، مما دفع المجتمع إلى مدة طويلة من الانحدار. وتوضح النقوش التالفة والبقايا المعمارية، التي تحمل علامات واضحة على العنف والدمار، بقوة الآثار السلبية العميقة لهذه الهجمات على المنطقة، مما يمثل فصلًا محوريًا في تاريخ مليحة العريق (Monsieur P, Overlaet B, Sabah J and Haerinck E, 2013 , P ٨٠-٩٥)

لا تتمتع حدائق النخيل في مليحة، التي أعيد زراعتها في عام ١٩٦٠، بالجمال فحسب، بل إنها تتمتع أيضًا بتاريخ غني. في حين أدت الأنشطة الزراعية إلى فقدان بعض المواقع الأثرية، إلا أن الاكتشافات الرائعة التي تم الكشف عنها في أثناء الزراعة أثارت اهتمامًا كبيرًا من جانب السلطات. ومنذ أوائل سبعينيات القرن العشرين، كان علماء الآثار المتفانون يستكشفون هذه المنطقة بدقة، ويكشفون عن ماضيها الرائع. واليوم، تتمتع مليحة بحماية قانون التراث الثقافي وتديرها هيئة الشارقة للآثار، مع الكشف تدريجيًا عن حدائق النخيل المتبقية للاستكشاف الأثري.

سادساً: النقوش الكتابية المكتشفة في مليحة

كشفت الحفريات الأثرية في مليحة عن مجموعة رائعة من الكتابات وهي مكتوبة بالخط المسند الجنوبي والخط الآرامي واليوناني التي أثرت بشكل كبير على فهمنا لتاريخ الشارقة في المدتين الهلنستية والرومانية. وتسلط هذه الكتابات الضوء على التنوع الثقافي النابض بالحياة الذي ميز الموقع. وعلاوة على ذلك، فإن اكتشاف العملات المعدنية والفخار المستورد والأدوات المعدنية يؤكد على الازدهار التجاري والثقافي في المنطقة. وتظهر مليحة كونها مركزا ثقافيا مهما، يبين التفاعلات الديناميكية بين مختلف الثقافات في تلك الحقبة، مما يجعلها نقطة محورية حاسمة لفهم تراثنا المشترك، لقد تطرقت الباحثة مي جمال الحديدي في بحثها موضوع الكتابات المكتشفة في موقع مليحة، وألقت الضوء على تفسير الكثير من الأسماء والمفردات الواردة في هذه الكتابات وأهمية مضامينها في فهم تاريخ الثقافي والاجتماعي والسياسي في موقع مليحة (الحديدي، ٢٠٢٤، ص. ٩٦١).

١- النقوش المكتوبة بخط المسند

تم العثور على النقوش الرائعة بخط المسند الجنوبي التي اكتشفت في مليحة بشكل أساس على العديد من شواهد القبور. فضلا عن ذلك، يمكن رؤية أجزاء مثيرة للاهتمام من الكلمات والحروف على ألواح معدنية وأجزاء من أواني معدنية وشظايا فخارية. وفي حين لا يزال أسلوب هذه الكلمات والحروف المتناثرة غير مؤكد، يؤكد الباحثون بقوة أن لهجة الحسائية (المرتبطة نسبة إلى الحسا أو الأحسائية نسبة إلى الأحساء) تظهر بشكل واضح في النقوش الأكثر تفصيلاً، ولاسيما على شواهد القبور. وهذا يسلط الضوء على الأهمية الثقافية والثراء التاريخي للمنطقة) الحديدي، ٢٠٢٤، ص ٩٦٢).

٢- النقوش المكتوبة بخط الزبور:

قبل بضع سنوات، تم الكشف عن لوح تكريس فضي صغير ومقبض لجرة أمفورا، وكلاهما منقوشان بنقوش نادرة تشبه خط الزبور، الذي تم التعرف عليه لأول مرة في جنوب شبه الجزيرة العربية. قام الباحثون بتحليل هذه النقوش بدقة وحددوا أوجه تشابه لغوية مهمة،

مؤكدين أن سماتها تتوافق بشكل وثيق مع خط الحروف الصغيرة في جنوب شبه الجزيرة العربية المعروف باسم الزبور. ومن الأمور المثيرة للاهتمام بشكل خاص علامة فريدة على نقش مقبض القارورة، والتي تشبه الخطوط العمودية في نهاية الكلمة الأخيرة – وهو أسلوب فني يشبه تلك المستخدمة في نقوش خط الزبور الموجودة على قضبان خشبية في جنوب شبه الجزيرة العربية. أثبتت الأبحاث الأثرية أن هذه النقوش تعود إلى مرحلة رائعة بين القرن السابع قبل الميلاد والقرن الرابع الميلادي. يمثل هذا الاكتشاف الرائد المرة الأولى التي يظهر فيها مثل هذا الخط في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية، مما يسلط الضوء على أهميته كونه وسيلة للجمهور لتوثيق المعاملات اليومية وإثراء فهمنا للتواصل التاريخي (الحديدي، ٢٠٢٤، ص٩٧٠)

٣- النقوش بالآرامية:

نشأت الآرامية من الشمال وترسخت جذورها أولاً في بلاد الشام، حيث تم اكتشاف أقدم نقوشها في تل حلف، والتي يعود تاريخها إلى بداية الألفية الأولى قبل الميلاد. واعتمدها الفرس كلغة رسمية في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس قبل الميلاد بمثابة نقطة تحول، إذ تحولت الآرامية إلى لغة مشتركة دولية ازدهرت عبر مناطق شاسعة. يشار إلى الآرامية التي تحدث بها الناس بين القرنين الخامس والثالث قبل الميلاد باسم الآرامية الإمبراطورية، مما يميزها عن سابقتها القديمة. هذه اللغة القوية، على الرغم من توثيقها في المقام الأول في سوريا الحالية، امتدت إلى آسيا الصغرى وبلاد فارس وحتى حدود الهند. شقت طريقها إلى شبه الجزيرة العربية بين القرنين الخامس والثالث قبل الميلاد، مع العثور على نقوش مهمة في تيماء وشرق الجزيرة العربية، بما في ذلك مليحة. ومن اللافت للنظر أن هذه النقوش مصممة لتُقرأ من اليمين إلى اليسار. كان انتشار الآرامية في شرق الجزيرة العربية مدفوعًا إلى حد كبير بطرق التجارة وهجرة القبائل العربية التي تستعمل اللغة في المراكز التجارية المزدحمة. علاوة على ذلك، ربما كان وجودها في هذه المراكز متأثرًا أو مشجعًا من السلوقيين، مما يسلط الضوء على التفاعل الديناميكي بين القوى الثقافية والاقتصادية التي شكلت المنطقة في هذه المدة المحورية (أبو عساف، علي ١٩٨٨) .

في اكتشاف مهم عام ٢٠١٥، اكتشف فريق تنقيب بلجيكي حجر قبر مذهل في موقع مليحة، منقوشًا بلغتين: المسند والآرامية. تمثل هذه القطعة الأثرية المهمة، الموجودة داخل حجرة دفن الملك عامود بن جار، أول مثال معروف لحجر قبر يحتوي على نقوش ثنائية اللغة ذات محتوى متطابق. يعود تاريخ هذا الاكتشاف إلى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، ويقدم رؤى عميقة للمشهد التاريخي والثقافي للمنطقة (Overlate B. Macdonald, M., and Stein, P. (2016) , P127-142). يتكون النقش الأول، المكتوب بلغة المسند

العربية الجنوبية، من خمسة خطوط محفورة بدقة مرتبة عموديًا في وسط حجر القبر. يحيط بهذا النقش المركزي إطار بارز منقوش بالآرامية يحيط بالحجر من جميع الجوانب، مما يسلط الضوء على أهميته. يكشف النص عن هوية ونسب المتوفى، عامود بن جار، الذي شغل منصب الكاهن المرموق لملك عمان. بُني هذا القبر في مدة اتسمت بأهمية تاريخية غنية – إما في عام ٩٠ أو ٩٧ وفقًا للتقويم السلوقي، والذي يُترجم إلى ٢٢٢ أو ٢٢١ أو ٢١٦ أو ٢١٥ قبل الميلاد – وهو بمثابة تكريم دائم لوالد عامود بن جار، المفتش في خدمة ملك عمان. في حين يضيف النقش طبقة من العمق إلى هذا الاكتشاف الرائع، فإنه لا يزال من غير المؤكد ما إذا كان مخصصًا في الأصل لهذا القبر على وجه الخصوص أو ما إذا كان قد تمت استعارته من أحد مواقع الدفن المجاورة. بغض النظر عن ذلك، فإن هذا الاكتشاف يسلط الضوء على التفاعل المعقد بين اللغة والهوية في عمان القديمة، مما يثري فهمنا لتراثها (Overlate B. Macdonald, M., and Stein, P. (2016) , P127–142)

إن الاكتشاف الأخير لهذه الشاهدة، إلى جانب التحليل المتعمق الذي أجراه المتخصصون، يكشف عن تسلسل هرمي وظيفي متطور داخل النظام الحاكم في مليحة. ويتجسد هذا التسلسل الهرمي في وجود مسؤول كبير يُعرف باسم "مفتش ملك عمان" يؤكد على تعقيد وأهمية حكم مليحة، مما يعزز فكرة أن هذا كان بالفعل نظامًا ملكيًا به تسلسل هرمي محدد جيدًا

كما اكتُشِف أطول نقش آرامي على صفيحة برونزية صغيرة يبلغ طولها ٨ سم وعرضها ٥.١ سم. ويُعتقد أن هذه القطعة الأثرية الرائعة، التي تتألف من تسعة أسطر من النص، قد عُثِر عليها داخل قبر في مليحة ويرجع تاريخها إلى القرن الأول الميلادي. ويمثل النقش نصا جنائزيا قويا، يكشف عن رؤى حول ممارسات الدفن في عصره. يتحدث النص عن كلمة "موكي"، فمن المرجح أنها تشير إلى الاسم القديم لمليحة في عصرها المزدهر. ويتضمن النص أيضًا أسماء عربية تتردد صداها في التاريخ الثقافي للعرب. على سبيل المثال، يُترجم اسم "وهب اللات" إلى "هدية اللات"، إذ تعد "اللات" أحد الأسماء المبجلة للأصنام العربية. ومن هذا النقش العميق، توسل صاحب القبر إلى الآلهة للحماية من السرقة، مسلطًا الضوء على أهمية حماية مكان الراحة الأبدي. ربما كانت هذه اللوحة بمثابة تعويذة قوية تعكس العادات والمعتقدات العميقة للناس في تلك الحقبة(Overlate B. Macdonald, M., and Stein, P. (2016) , P973).

٤- النقوش اليونانية:

تم الكشف في موقع مليحة مجموعة من جرار الأمفورا الروديسية المنسوبة لجزيرة رودس المتوسطية. حتى الآن، حدد الباحثون ثمانية عشر مقبضًا، كل منها مزين بنقوش يونانية يعود تاريخها إلى القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد (Overlate B Macdonald, M., and Stein, P. (2016) , P976). ، هذه المقابض ليست مجرد قطع أثرية؛ بل إنها بمثابة روابط مهمة لماضينا، وتكشف عن روايات تاريخية ثاقبة تثري فهمنا للثقافات الغابرة. لكن أهمية هذا الاكتشاف تتجاوز المقابض نفسها. فقد كشفت أعمال التنقيب أيضًا عن شظايا أخرى، بما في ذلك حواف الجرار وأقسام الجسم، مصحوبة بمقبضين إضافيين غير مختومين. والأمر الأكثر إثارة للإعجاب هو أن بقايا الجرار هذه كانت من بين أقدم الكنوز التي اكتشفتها بعثة التنقيب العراقية في الشارقة عام ١٩٧٣. وقد عُثر على ثلاثة مقابض من جرار الأمفورا الروديسية، مزخرفة بشكل معقد بنقوش يونانية. تمثل هذه الجرار أكثر من مجرد بقايا من التاريخ؛ فهي شهادات قوية على شبكات التجارة النشطة التي كانت تربط بين شعوب المنطقة مع شبه جزيرة البلقان (Overlate B Macdonald, M., and Stein, P. (2016) , P976). ومن المهم أن هذا الاكتشاف لا يعني وجود مجتمع يوناني في مليحة، بل يسلط الضوء على النسيج الغني للتبادل الثقافي والتنوع الذي ميز هذه المدة الديناميكية. ويؤكد هذا التبادل النابض بالحياة للأفكار والسلع على أهمية فهم تاريخنا المشترك، مما يجعل هذه النتائج لا تقدر بثمن.

٥- تشابه الأسماء المذكورة في النقوش الكتابية في مليحة مع ما هو موجود في النقوش والمصادر التاريخية العربية:

أدت التجارة في مليحة دوراً محورياً في تشكيل المشهد السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمنطقة. وقد جلبت العلاقات التجارية التي أقيمت مع المراكز العربية الأخرى في شبه الجزيرة العربية تأثيرات مهمة، وعن طريق هذه التفاعلات، تبنت مليحة عددا من الآلهة الوثنية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وتبنت أسماء مثل: ود ،واللات ،وشمس، والتي كانت تحظى بالتبجيل من القبائل الجنوبية والشمالية على حد سواء. ويؤكد هذا التبني على النسيج الغني من التأثيرات التي ساهمت في هوية مليحة، إذ دمجت بمهارة عناصر من ثقافات متنوعة في الشمال والجنوب. ولا يسلط هذا المزيج الضوء على تاريخ مليحة الديناميكي فحسب، بل يسلط الضوء أيضًا على مكانتها كونها مفترق طرق حاسم في المنطقة(منصور ٢٠١٣ , ص٢١١-٢٢٠).

إن النسيج الغني لشبه الجزيرة العربية يعرض سمات مترابطة عبر مناطقها المتنوعة. على سبيل المثال شعب ثمود، الذي ازدهر في قلب شبه الجزيرة، وكان بمثابة رابط حيوي بين الشمال والجنوب. تكشف نقوشهم عن آلهة مشتركة – مثل: اللات، وود، والشمس، وسين، ومناة – مما يدل على التبادل العميق للأفكار والمعاني الثقافية بين مختلف المجموعات البشرية. في حين قد تكون النقوش المكتشفة في مليحة محدودة، إلا أنها لا تزال تكشف عن مجموعة متنوعة من الأسماء العربية للأفراد والآلهة التي توازي تلك التي تم اكتشافها في مناطق أخرى من شبه الجزيرة – الشمال والجنوب والشرق والغرب. أسماء مثل: وود، وامرؤ الشمس، وشمس، وأب إيل، واللات، ووُس لا تتردد في هذه النقوش فحسب، بل تظهر أيضًا في كتب السيرة والمصادر التاريخية العربية الإسلامية المسجلة بعد ظهور الإسلام. ويؤكد هذا الاتساق على التراث الثقافي المشترك الذي يتجاوز الزمن في شبه الجزيرة العربية (منصور، ٢٠١٣ ، ص ١٢-١٩)

سابعاً: الخاتمة

تؤكد هذه الدراسة أهمية موقع مليحة كونه موقعاً أثريًا بالغ الأهمية في دولة الإمارات العربية المتحدة، إذ تقدم رؤى ثرية من منظور مناخي وتاريخي وأثري. تقف مليحة شاهدا على التفاعلات الثقافية والحضارية العميقة بين الشرق والغرب، وتجسد الإنجازات الرائعة للحضارات القديمة في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية. تكشف القطع الأثرية والنقوش المكتشفة في مليحة عن تاريخ ديناميكي للتقدم الثقافي، ولاسيما في العصرين الهلنستي والروماني. ولكونها مركزًا تجاريًا مزدهرًا، كانت مليحة تتمتع بموقع استراتيجي على طرق التجارة الدولية القديمة، مما يجعلها بوتقة تنصهر فيها الثقافات المتنوعة. من الممالك العربية في الجنوب إلى حضارات بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس، وامتدادًا إلى الإمبراطوريتين اليونانية والرومانية، يوضح الموقع بوضوح عمق التواصل والتبادل الثقافي الذي عزز الدور الحيوي لمليحة كجسر بين هذه العوالم. وعلاوة على ذلك، تسلط الظروف المناخية والبيئية في مليحة الضوء على قدرة الشعوب القديمة على التكيف بشكل ملحوظ، إذ ازدهرت على الرغم من التحديات. وكان الموقع الجغرافي الفريد للموقع ضروريًا لنموه المستمر ونجاحه على مر القرون. وحتى في مناخ جاف نسبيًا، ازدهرت مليحة لتصبح مركزًا زراعيًا وثقافيًا مزدهرًا، مما يبين براعة سكانها ،وقدرتهم على الصمود. هذا النسيج الغني من التاريخ يجعل مليحة ليست فقط موقعًا أثريًا مهمًا بل عنصرًا حيويًا من تراثنا الإنساني المشترك.

المراجع:

أبو عساف، علي. (١٩٨٨): **الآراميون تاريخاً ولغة وفناً**، دار الأماني، دمشق.

جاسم صباح، (٢٠١٨). مليحة **(مملكة عربية على طريق القوافل – مكتشفات أثرية في إمارة الشارقة**، هيئة الشارقة للآثار.

جاسم، صباح. (٢٠٢٠). **مدينة الموتى في جبل البحيص (مكتشفات عصور ما قبل التاريخ في إمارة الشارقة)**. الشارقة، مطبوعات هيئة الشارقة للآثار. ص٣٦٠-٣٦٥.

الحداد، سعيد. (٢٠١٩). **المعالم الحضارية في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة من خلال الشواهد الأثرية منذ العصور الحجرية حتى القرن الثالث الميلادي**. (مراجعة حمد بن محمد بن صراي) الشارقة، هيئة الشارقة للوثائق والأرشيف. ص ٢٢٠-٢٢٨.

الحديدي، مي جمال. (٢٠٢٤). النقوش الكتابية المكتشفة في موقع مليحة الأثري بإمارة الشارقة حتى القرن الثالث الميلادي، **مجلة البحوث والدراسات الأثرية**، ص. ٩٥٩-٩٩١.

طه، منير. (١٩٩٦). **مليحة والبحث عن عمانة**، منشورات دائرة الثقافة والإعلام. الشارقة.

كارتر، روبرت. (٢٠١٥). **اثار الشارقة. مجموعة مختارة من مقتنيات متحف الشارقة للآثار**. (بإشراف ناصر الدرمكي)، الشارقة، إصدارات متحف الشارقة للآثار. ص ٥٢-٦٣.

منصور ، خالد (٢٠١٣). **آثار تحكي تاريخنا (عشرون عامًا في عالم الاكتشافات الأثرية في الشارقة)**. إمارة الشارقة، مطبوعات هيئة الشارقة للآثار. ص٢١١-٢٢٠.

منصور، خالد. (٢٠١٣). **آثار الشارقة تروي تاريخها**. (مراجعة صباح جاسم) الشارقة، إدارة متاحف الشارقة.

منصور، خالد. (٢٠١٦). **مليحة في عصر الازدهار (التجارة في الجزيرة العربية من ٥٠٠ ق.م إلى ٣٠٠ م**. (مراجعة: صباح جاسم، حمد صراي) الشارقة، إدارة متاحف الشارقة.

منصور، خالد حسين. (٢٠٢١). **النقوش والكتابات القديمة في إمارة الشارقة دراسة تحليلية مقارنة**، الشارقة، هيئة الشارقة للمتاحف.

المراجع الأجنبية:

Monsieur P, Overlaet B, Sabah J, and Haerinck E, Rhodian amphora stamps found in Mleiha (Sharjah, UAE): old and recent finds, *Arabian archaeology and epigraphy*,1, 2013: 80-95.

Stein P, "South Arabian Zabur script in the Gulf: some recent discoveries from Mleiha", (Sharjah, UAE), *Arabian archaeology and epigraphy*, Singapore, 2017, pp. 110-124.

Overlate B. Macdonald, M. and Stein, P. "An Aramaic-Hasatic bilingual inscription from a monumental tomb at Mleiha", Sharjah, UAE, *Arabian archaeology and epigraphy*, Singapore, 2016, Volume 27, issue 1, pp. 127-142.

الروابط:

حولية آثار الشارقة ١٥ – هيئة الشارقة للآثار

References

Abu Assaf, Ali. (1988): The Arameans: History, Language, and Art. Dar Al-Amani, Damascus.

Jasim Sabah, (2018). Mleiha (An Arab Kingdom on the Caravan Route – Archaeological Discoveries in the Emirate of Sharjah), Sharjah Archaeology Authority.

Jassim, Sabah. (2020). The City of the Dead at Jebel Buhais (Prehistoric Discoveries in the Emirate of Sharjah). Sharjah, Sharjah Archaeology Authority Publications. pp. 360-365.

Al-Haddad, Saeed. (2019). Cultural Landmarks in the Emirate of Sharjah, United Arab Emirates, as Evidenced by Archaeological Evidence from the Stone Age to the Third Century AD. (Reviewed by Hamad bin Mohammed bin Saray). Sharjah, Sharjah Documentation and Archives Authority. pp. 220-228.

Al-Hadidi, Mai Jamal. (2024). Epigraphic Inscriptions Discovered at the Mleiha Archaeological Site in the Emirate of Sharjah up to the Third Century AD, Journal of Archaeological Research and Studies, pp. 959-991.

Taha, Munir. (1996). Mleiha and the Search for Omana, Department of Culture and Information Publications. Sharjah.

Carter, Robert. (2015). Sharjah Antiquities: A Selection from the Sharjah Archaeology Museum Collection. (Edited by Nasser Al Darmaki). Sharjah: Sharjah Archaeology Museum Publications. pp. 52-63.

Mansour, Khalid. (2013). Antiquities Tell Our Story (Twenty Years in the World of Archaeological Discoveries in Sharjah). Sharjah: Sharjah Archaeology Authority Publications. pp. 211-220.

Mansour, Khalid. (2013). Sharjah Antiquities Tell Their Story. (Reviewed by Sabah Jassim). Sharjah: Sharjah Museums Authority.

Mansour, Khalid. (2016). Mleiha in the Age of Prosperity (Trade in the Arabian Peninsula from 500 BC to 300 AD). (Reviewed by Sabah Jassim and Hamad Saray). Sharjah: Sharjah Museums Authority.

Mansour, Khalid Hussein. (2021). Ancient Inscriptions and Writings in the Emirate of Sharjah: A Comparative Analytical Study. Sharjah: Sharjah Museums Authority.